

مجال البحث الفلسفي**The field of philosophical research****د. محمد حسين محبوب****قسم الفلسفة - كلية الآداب - جامعة بنغازي****ملخص البحث**

يحاول هذا البحث تقديم تحليل للعلاقة بين مكونات البحث الفلسفي، المشتمة على القضية الفلسفية والمشكلة الفلسفية والإشكالية الفلسفية، ومحاولة تقديم تبرير لرفض العديد من الأبحاث التي تدخل ضمن المجال الفلسفي، وكذلك رفض بعض القضايا الفلسفية من طرف بعض الباحثين.

Summary

The present study is but an attempt to analyse the relationship between the components of the Philosophical issues and philosophical problems and the excuses that were presented in order to refuse many researches, which are considered among the field of philosophy. The study is likewise dealing with philosophical issues that were refused by some scholars.

إشكالية البحث Problematic search

الإشكالية التي يسعى هذا البحث لدراستها تتمثل في: - رفض العديد من الفلاسفة لبعض القضايا الفلسفية ويحاول أن يوضح تبريرات لذلك الرفض، وكذلك النظر إلى بعض الفلاسفة بأنهم ليسوا فلاسفة، نظراً إلى مواقف معينة يتخذونها في أوقات محددة، فما تكون الإشكالية التي تقود إلى البحث الفلسفي ومجاله؟

هدف البحث Research goal

يحاول هذا البحث أن يوضح المجال الذي يعمل فيه البحث الفلسفي، ويجب عن السؤال: ما هو مجال الفلسفة؟ بمعنى ما الحدود التي تقف عندها؟ وهل لها في حقيقتها حدوداً؟ مسترشداً في إنجاز ذلك بتاريخ الفلسفة ومباحثها.

فرضية البحث Search hypothesis

تقول فرضية البحث: إن هناك خطأ معيناً يكمن في التوظيف السليم لآليات البحث الفلسفي، ومن أجل التحقق من هذه الفرضية سيتم دراسة أسس البحث الفلسفي.

المقدمة Introduction

يتبنى هذا البحث قراءة مكونات آليات الفلسفة التي تحقق بها أهدافها في المعرفة، وتشمل تلك الآليات: -

- المشكلة الفلسفية.

- الإشكالية الفلسفية.

- القضية الفلسفية.

- السؤال الفلسفي.

- الحوار الفلسفي.

مع التركيز على مفهوم القضية الفلسفية The concept of the philosophical issue وبشكل مقارن في علوم أخرى مثل: -علم النفس، والعلم التجريبي من خلال قضاياها، هذه الآلية حسب تصور الباحث تحقق قدراً كبيراً من المعرفة بإشكالية البحث، ومن أسباب الرفض إلى بعض القضايا، وكذلك يظهر المجال والقضايا التي تضيفها حقول المعرفة المختلفة التي تدخل في صميم البحث الفلسفي كمترببات لأبحاث علمية صرفة، يمكن القول وبشبه إجماع بين الفلاسفة بأن قضايا أو مجال البحث الفلسفي يتمحور في: - ثلاث قضايا و النص التالي يشير إلى ذلك الرأي " يختص البحث الفلسفي بدراسة ثلاث مشكلات أساسية وهي إن شئنا القول عمود الفلسفة الفقري، إنها مشكلات: - الوجود، المعرفة، الحرية (القيم) "1 في غالب الحال يستخدم الدكتور (بودبوس) مفهوم الحرية بديلاً عن مفهوم القيم حتى أثناء محاضراته، ويضيف بالقول " ووجهة النظر من كل مبحث فلسفي أو مشكلة فلسفية تتأسس على وجهة نظر معرفية"2 كما ينظر إلى المعرفة الفلسفية Philosophical knowledge على أنها المرحلة التالية من مراحل التفكير " فورا الأمور الواقعية المكتسبة بالملاحظة، مسائل أعم ومطالب أبعد تعالج بالعقل وحده ومسائل الفلسفة يتعذر الرجوع فيها إلى الواقع وحسمها بالتجربة، كما أنها دقيقة عويصة يتعذر استيعاب وجهاتها وكشف وجه الحق فيها تماماً واضحاً، فيجتهد الفلاسفة في حلها كل على قدر طاقته وتبعاً لمزاجه ومواهبه وما إلى ذلك من المؤثرات التي تكيف العقل وتوجه النظر"3 لدراسة أي مشكلة فلسفية، ولكن لا يمكن إغفال تطور البحث العلمي وإسهامه في حل تلك المسائل، هذا التقدم يطرح السؤال المنطقي القائل:

ماهي المشكلة الفلسفية ؟What is the philosophical problem

في اللغة: المشكلة جمعها مشاكل أو مشكلات هي الأمر الصعب الملتبس وفي المعاجم الفرنسية لها معنيان:

¹ رجب بودبوس " مشكلات فلسفية" الطبعة الأولى، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان، سرت، ليبيا، ص 9

² المرجع نفسه ص 10

³ عبدالباسط محمد حسن " أصول البحث الاجتماعي" الطبعة السابعة، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، 1980م، ص 22

1- معنى يفيد بأنها المسألة التي تحتاج الى الحل بالطرق العلمية أو الاستدلالية، نلاحظ في هذا المعنى دخول مفهوم العلم Science كفاعل مؤثر في ذات القضية الفلسفية فالمشكلة الفلسفية هنا حلها ليس وقفاً على الاستدلال العقلي فقط ولكن للعلم أثر أيضاً.

والاستدلال Inference، في اللغة فهو استفعال من طلب الدليل والطريق المرشد إلى المطلوب كما يُعرف بأنه طلب الدليل ليؤدي إلى المطلوب، والاستدلال في علم المنطق: -هو فعل أو آلية استنتاج منطقي A logical conclusion بناء على فرضية تعتبر صحيحة، ويعرف الاستدلال الفلسفي Philosophical inference تعريفاً عاماً: -بأنه مجموعة من المقدمات أو القضايا التي تفضي إلى نتيجة (قضية Proposition) تلزم عنها بالضرورة منطقياً، بحيث إذا حصل التسليم بالمقدمات يكون من الضروري قبول النتائج المترتبة عنها.

2- معنى يضيف بأنها: كل ما يستعصي على الشرح والتحليل، فهي القضية المهمة التي تستعصي عن الإدراك، بل هي المعضلة النظرية Theoretical dilemma التي لا يتوصل فيها الى حل يقيني، مع العلم أن المعضلة The dilemma حالة لا تستطيع تقديم شيء لأنها تترجح بنا إلى التأرجح بين الموقفين بحيث يصعب ترجيح أحدهما على الآخر.

واصطلاحاً: هي مسألة فلسفية A philosophical question يجدها مجال معين حيث يُحصر الموضوع ويُطرح الطرح الفلسفي، وهي أطروحة thesis أو أطروحات، ويعرف المشكل بالقول " هو ما لا ينال المراد منه إلا بتأمل بعد الطلب وهو الداخل في أشكاله، أي في أمثاله وأشباهه مأخوذ من قولهم أشكل أي صار ذا شكل"⁴ ومن خلال تتبع التاريخ الفلسفي يمكن القول بأن المشاكل الفلسفية ظهرت في الفكر اليوناني من خلال رؤى فلسفية His philosophical views عند بعض المفكرين من أمثال (طاليس Thales 548 ق.م) (هيراقليدس Heraclitus 544 ق.م) (سقراط Socrates 399 ق.م) عندما تناولوا مشاكل العالم، والنفس، والألوهية، وناقشوها بأسلوب منطقي، واتخذوا بصددها مواقف خاصة أي مذاهب دافعوا عنها بالحجج والبراهين العقلية وقد أقاموا هذه المذاهب على أساس يقيني بأن ثمة قانوناً أزلياً Logos ينظم سائر الظواهر، وأن شيئاً ما لا يخرج عن دائرة هذا القانون"⁵ نلاحظ في النص السابق الإشارة للحجج العقلية Mental arguments مع استبعاد واضح للحجج التجريبية، لأن المجال الفلسفي قائم على أحكام العقل ويؤمن بأن الظواهر الكونية يحكمها قانون عام وهذه مسلمة من مسلمات هذا المجال. ويمكن استجلاء ذلك من ملاحظات (هانز رشنباخ Reichebba 1891-1953) Hans في كتابه نشأة الفكر الفلسفي على مسألة التفسير Question of interpretation التي كان يقدمها فلاسفة اليونان للقضايا التي يدرسونها، ويمكن القول بان المشاكل الفلسفية قد يندثر بعضها، ويدخل المجال الفلسفي مشاكل جديدة، وقد تتضح بعض المشاكل القديمة " ولا جدال فيما يتعلق بمسائل معينة أن حدود المشكلات

⁴ الجرجاني "التعريفات" دار الريان للتراث، تحقيق، ابراهيم الأبياري، ص 276

⁵ محمد على أبوريان "تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام" الطبعة الثانية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1973م، ص 11

أصبحت أكثر وضوحاً في تحديدها، واختفت بعض المشكلات كما انبثقت مشكلات غيرها⁶ اندثار مشاكل وظهور مشاكل جديدة في المجال الفلسفي يطرح السؤال التالي: ماهي سمة المشكلة الفلسفية؟ وبهذا يمكن القول بأن سمة المشكلة الفلسفية، (التطور Development) أي أنها يمكن أن توجد بناء على تطور البحث العلمي، كما في علوم الحاسوب والإنترنت، وكذلك في العلوم البيولوجية، والهندسة الوراثية، كما يقع في عمليات تحويل النبات والحيوان وفي مسألة علاج الإنسان من بعض الأمراض، كما أن تطور المشكلة يعني التطور في طرق معالجتها من خلال التوسع الثقافي والمعرفي بشكل عام، هذا يدل على طبيعة المشكلة الفلسفية التي ترتبط بالمجتمع وقضاياها سواء القديمة منها أو الجديدة، أم التي تظهر نتيجة التفاعلات في كل مجالات حياة الإنسان فالمشكلة الفلسفية مشكلة إنسانية، ومن هنا يطرح السؤال: أين تصنف المشكلات الجديدة؟ وهل محاولة وضعها في النسق الفلسفي في مشاكله الثلاث هو الحل والأجدي؟ أم أن كل بحث في تلك المشاكل يوصف بأنه خارج النطاق الفلسفي؟ هذا السؤال يستوجب النظر في قدرة المجال الفلسفي على استيعاب تلك المشاكل، وهنا يمكن النظر والتمعن في التعريف التالي للفلسفة: -هي العلم الذي يبحث في ثلاثة مباحث أو مشكلات رئيسية هي: -مشكلة الوجود، ومشكلة المعرفة، ومشكلة القيم⁷، هذا التعريف يؤهل المجال الفلسفي لاستيعاب كل المشاكل التي تخص الوجود والمعرفة والقيم، السؤال الآن هل بقي شيء خارج مجال الفلسفة؟ بمعنى هل توجد قضايا لا يحق للفلسفة دراستها؟ أم أن خطأ ما يقع في إدراج التصورات التي تشكل المشكلة الفلسفية؟ ومن أمثلة المشكلات الفلسفية (نظرية المعرفة theory of knowledge) التي كانت بؤرة بحث السوفسطائيون (وأفلاطون 427Platon ق. م 347) رؤاد البحث في نظرية المعرفة هذا المبحث الذي تتابع مع الفلاسفة المحدثين مثل: (لوك 1732-1804 Lock م) و(هوبوم 1711-1776 Hum م) ومن مشكلات الفلسفة كذلك مبحث الانطولوجيا Ontology أو الوجود، التي تقوم على مجموعة من الأسئلة مثل: هل الوجود موجود؟ وما هو أصل الوجود مادة أم روح؟ هل الوجود هو الخاصية الكامنة خلف الظواهر؟ ومن أمثلة مشكلات فلسفة العلوم مشكلة الاستقراء The Problem Induction حيث أنها "تتعلق بالأساس الذي نتمتع عليه في تعميم الحكم الاستقرائي، ليس على ما شوهد فحسب من ظواهر بل على ما لم نشاهده أيضاً، وقد تحدث في المستقبل"⁸، مع ملاحظة أن التداخل بين المباحث الفلسفية أمر لا يمكن إنكاره "على الرغم من أن لكل علم فلسفي مباحثه فإن بين هذه العلوم الفلسفية تداخلاً واندماجاً"⁹ وهذا ما يصح عليه ربما تسمية فلسفة العلم البيئي Inter disciplinary بمعنى قضية واحدة تدرس من خلال علوم ومجالات متعددة. مثل مشكلة الشيخوخة Aging التي يمكن دراستها في علوم البيولوجية والطب؟ إذا تعلق السؤال بكيفية الانقسامات التي تقوم بها الخلايا والأثر الناتج عنها؟ وكذلك يمكن

⁶ جان فال "طريق الفيلسوف" ترجمة، أحمد حمدي محمود، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، مصر، 1967م، ص 14

⁷ عمر التومي الشيباني "فلسفة التربية الإسلامية" الطبعة الرابعة، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، ليبيا، 1983م، ص 14

⁸ بدوي عبد الفتاح محمد "فلسفة العلوم الطبيعية" الطبعة الأولى، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الاردن، 2011م، ص 325

⁹ محمود زيدان "نظرية المعرفة عند مفكري الإسلام وفلاسفة الغرب المعاصرين" الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1989م، ص 8

دراستها وفق العلوم الاجتماعية؟ من خلال طرح اسئلة تمحور هذه المشكلة في دائرة علم الاجتماع؟ وضمن المجال الفلسفي وهنا يكون وضع هذه المشكلة وقفاً على التساؤلات التي يود الباحث الإجابة عنها!

وفي مجال المقارنة بين: المشكلة الفلسفية، والسؤال الفلسفي The philosophical problem and the philosophical question يمكن القول بأن كلا من السؤال و المشكلة يثيرهما الإنسان بوجه عام، سواء كان مثقفاً أو كان عادياً، كان ذكياً أو غيبياً، وكل منهما يساهم في تغذية طموحات الإنسان المعرفية، وكل شجرة المعرفة الإنسانية من علم، فلسفة، رياضيات، حضارة، وثقافة وعلم Culture and science تأتي من هذين المنبعين ويختلفان ابتداءً في تعريفهما، فالسؤال يعبر عن استدعاء المعرفة أو يؤدي إلى المعرفة، أما المشكلة فيقصد بها تلك القضية المبهمة المستعصية غير واضحة الحل ويعرفها " جميل صليبا في المعجم الفلسفي بأنها: «مرادفة للمسألة التي يطلب حلها بإحدى الطرق العقلية أو العملية، فنقول : المشكلات الاقتصادية، والمسائل الرياضية » وكذلك فإن الأسئلة يستطيع أن يطرحها كل الناس مهما صغرت أو كبرت أعمارهم، فالأطفال مثلاً يحملون من الانشغالات Concerns ومن التساؤلات التي يرحجون بها الكبار، كما أن الأسئلة وسيلة تربوية تعليمية ناجعة كما أثبت ذلك علم النفس التربوي، وإن المشكلة لا يستطيع أن يطرحها إلا صاحب انفعال واهتمام بمواضيع تكون أكثر استعصاء، يعالجها بدمه ولحمه وتأخذ كل كيانه وقد تستغرق كل عمره وهذا لا نجده إلا عند ثلثة A series من البشر أعظمهم شأنًا العلماء والفلاسفة المعروفين بتمييزهم دون غيرهم من الناس، وتتميز الأسئلة في ذاتها إن الأسئلة التي يطرحها عامة الناس إجاباتها تكون معروفة خاصة إذا تعلق الأمر بالصنف المتبدل أو الصنف العملي، لأن متطلبات الحياة هي التي تفتضيها و إن المشكلات التي يطرحها خاصة الناس من علماء وفلاسفة قد يتوصل إلى حلها، وقد تبقى إجاباتها مفتوحة أو لا يتوصل فيها إلى حل أبداً، أو قد تتوقف على تطور البحث العلمي؛ كما تدلل على ذلك العديد من النظريات العلمية مثل:- غزو الفضاء. هذا من جهة، ومن جهة أخرى قد تتعدد إجابتها في شكل آراء مختلف فيها فإجابات الفلاسفة مثلاً ليست واحدة حول نفس المشكلة، و لو وحدت الإجابات ما كانت لتكون المذاهب الفلسفية Philosophical doctrines و لا تتعدد النظريات في تاريخ الفلسفة، وكما أن ليس لكل سؤال مشكلة بالضرورة لأن هناك من الأسئلة المتبدلة التي لا تتطلب جهداً في حلها، التي لا تثير فينا إحراجاً ولا دهشة، هذه لا يمكن أن ترتقي إلى أسئلة مشكلة حقيقية، والمشكلة أيضاً ليست سؤالاً من حيث إنه مجرد موضوع و مبحث أو مطلب، مادام لم يترك في الذهن بعض التساؤلات، ولم يخلف وراءه استفهامات صريحة أو ضمنية ومن هنا تتضح طبيعة العلاقة بينهما (المشكلة والسؤال الفلسفي)، لأنه لا يمكن للإنسان الباحث عن الحقيقة أن يطلبها إلا إذا اعتمد على السؤال والمشكلة معاً، فأهم نقطة تجمعهما وبوظيفة واحدة هي التفكير لأن الإنسان كائن عاقل وفضولي، لا يتوقف عن طرح الأسئلة المتنوعة غالباً ما تكون مبتدلة وأحياناً تأتي عملية، وفي أحياناً أخرى تأتي بشكل انفعالي التي تأخذ بصميم النفس و ما تثيره فيها من قلق وتوتر و دهشة، وإيقاظاً لوعي الإنسان لمواجهة المشكلات، و محاولة حلها إذا نحن انطلقنا من الأسئلة كمطالب ووصلنا إلى المشكلات كمعضلات مستعصية تتطلب الحل كما أنه يمكن أن نطلق من مشكلات سواء

كانت علمية أو حتى فلسفية نظرحها بشكل استفهامي، لا تتوضح فيه الإجابة إلا بأسئلة دقيقة في الطروحات المختلفة وهذا بالضبط ما تبينه هذه العلاقة القائمة على أساس فكري محض، بحيث نقرب السؤال الإشكالي إلى التفكير، وفي هذا السياق، يقول "جون ديوي John Dewey 1859-1952 م": « إن التفكير لا ينشأ إلا إذا وجدت مشكلة، وأن الحاجة إلى حل أي مشكلة، هي العامل المرشد دائما، في عملية التفكير » وعليه نستنتج أن علاقة السؤال بالمشكلة قائمة ومحققه ومن الصعب الحكم عليها، لأنها تظهر بكيفيات و صور متعددة فلا هي تتابع و تتوالى أو كشرط ومشروط، ولا هي تعاكس في التموقع والدور، و الخلاصة لا مشكلة بدون سؤال ولا يؤدي كل سؤال إلى مشكلة، والنتيجة المنطقية أنه من السؤال والمشكلة تتولد الإشكالية بما تحويه وما تسعى لتحقيقه.

الإشكالية Problematic

المعنى اللغوي:

"جاء في مقاييس اللغة لابن فارس (395هـ): الشين والكاف واللام معظم بابه المماثلة تقول: هذا شكل هذا أي مثله، ومن ذلك أمر مشكل كما يقال أمر مشتبه أي هذا شابه هذا وهذا دخل في شكل هذا، ومن الباب الشكُّلة، وهي حمرة يخالطها بياض ويسمى الدم أشكل للحمرة والبياض المختلطين منه"¹⁰ وفي لسان العرب "الشَّكْل بالفتح:

الشبه والمثل، والجمع أشكال وشكول. والشاكلة، الموافقة والشاكلة الناحية والطريقة، يقول الحق سبحانه ﴿لِيُذَكِّرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَشْكَالٌ﴾

﴿الْإِسْرَاءُ: 84﴾، قال (الاحفش): أي على ناحيته وجهته وخليقته وهذا طريق ذو شواكل أي تتشعب منه طرق جماعة وشكل لشيء صورته المحسوسة والمتوهمة، وأشكل الأمر التبس، وأمور أشكال ملتبسة، وبينهم أشكَّلة: أي ليس. وتقول في الألوان: إن فيها شكَّلة من لون كذا وكذا، كقولك أحمر فيه شكَّلة من سواد. وأشكل عليه الأمر

إذا اختلط. وكل مختلط مُشكِّل. وحرف مشكِّل؛ مشتبه ملتبس"¹¹ وفي موسوعة (اللانند ANDRE Lalande

1867-1963 م) الفرنسية في الفلسفة "الإشكالية Problématique: سمة حكم أو قضية قد تكون صحيحة،

لكن الذي يتحدث لا يؤكد صراحة"¹² والمراد هنا أننا أمام مجموعة من التصورات Perceptions، والقضايا والتساؤلات، التي كونت في مجموعها ومن بنيتها إشكالية تستوجب الدراسة والبحث عن حل لمكوناتها من خلال معرفة وتحديد العلاقات التي بينها And identify the relations between them ومدى ارتباطها بالموضوع المطروح .

¹⁰ ابن فارس "مقاييس اللغة"، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ج3، ص 204-205، 1399هـ - 1979م

¹¹ ابن منظور "لسان العرب" دار صادر - بيروت، لبنان، ط3: 1414هـ ج11، ص 356-360

¹² أندريه لالاند "موسوعة الفلسفة الفرنسية" ترجمة، خليل أحمد خليل، منشورات عويدات بيروت/ باريس، ط2: 2001م. ص 1050-1051

المعنى الاصطلاحي

المشكلة - كما عرفها (جميل صليبا) في معجمه الفلسفي هي: -المعضلة النظرية أو العملية التي لا يتوصل فيها إلى حل يقيني، وهي مرادفة للمسألة التي يطلب حلها بإحدى الطرق العقلية أو العملية، والإشكال: هو الالتباس، ويطلق على ما هو مشتبه، ويقرر دون دليل كاف، ومن ثم يبقى موضع نظر¹³ والمشكلة جزء من الإشكالية.

المعنى العام General meaning

الإشكالية هي المسألة التي تثير فينا نتائجها الشكوك وتحمل على الارتياب The uncertainty والمخاطرة، وهي على وجه الخصوص القضية التي لا يمكن فيها الاقرار بالثبات أو بالنفي على حد سواء أو تحمل النفي والاثبات معا في المشكلة والإشكالية، ويعرف بعض البحوث الإشكالية بالقول: - "الإشكالية هي النظرية التي لم تتوافر إمكانية صياغتها، فهي توتر ونزوع نحو النظرية، أي نحو الاستقرار الفكري"¹⁴. ولكن من أجل الدراسة والبحث عن حل لا بد من صياغتها وفق التصورات التي ينطلق منها الباحث التي تقوده في خطى بحثه.

بين المشكل والإشكالية الفلسفية Between the problem and the philosophical problem هناك فكرة شائعة، وهي أن الناس يخلطون بين المشكل والإشكال فتارة يعبرون عن المشكلة بالإشكالية كقولهم المشكلة الفلسفية ماهي إلا إشكالية فما طبيعة المشكلة الفلسفية والإشكالية الفلسفية؟ فهل هما شيء واحد؟ وما أوجه المقارنة بينهما؟ توجد العديد من أوجه التشابه بينهما: المشكلة والإشكالية مجالهما الفلسفة Their field is philosophy ومبعثهما السؤال والاستفهام. ومنهجهما العقل والتفكير التأملي Their mind and contemplative thinking. وغايتهما البحث في الحقيقة كما هما يتأسسان على النشاط النفسي Psychological activity والعقلي للإنسان ومن هنا كان إدراجنا للقضية النفسية في هذا البحث ومحاولة مقارنتها بالقضية الفلسفية، وتعبيران عن حالات انفعالية فكرية ولا يشترطان الصيغة الاستفهامية، أي توفر شروط التفكير الفلسفي فحسب نتائجهما تعبر عن مواقف وآراء لا على حقائق. مع هذا التشابه توجد نقاط اختلاف منها: المشكلة مبعثها الدهشة والحيرة، أما الإشكالية فمبعثها القلق والإحراج، فمجال المشكلة ضيق ولها إجابة ملتبسة، أما مجال الإشكالية أوسع وليست لها إجابات محددة، والمشكلة الحل فيها ممكن وأما الإشكالية فالحل فيها مستعص فهي بمثابة المعضلة (الحل فيها معلق The solution is pending) المشكلة تكتسي نوعا من السهولة في التناول أما الإشكالية فتكتسي نوعا من الصعوبة. وللإشكالية عديد من التعريفات ومنها تعريف الإشكاليات كما يذكره الدكتور (الجابري) حول الفكر العربي المعاصر الذي نصه هي: - جملة القضايا النظرية التي يناقشها المثقفون العرب في الوقت الحاضر، التي تخص وضع العرب الراهن Currently في علاقته بالماضي العربي وبالحاضر الأوربي الذي يفرض نفسه اليوم حاضراً للعالم أجمع¹⁵ كما

¹³ جميل صليبا "المعجم الفلسفي" الشركة العالمية-بيروت، 1414هـ - 1994م ج2، ص 379.

¹⁴ محمد عابد الجابري "إشكاليات الفكر العربي المعاصر" الطبعة الثانية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1990م، ص 15

¹⁵ الجابري "إشكاليات الفكر العربي المعاصر" مرجع سبق ذكره ص 9

توجد علاقة بينهما (المشكلة والإشكالية) يمكن وصفها كما يلي: علاقة المشكلة بالإشكالية علاقة تداخل الجزء في الكل فالإشكالية تندرج ضمنها مشكلات فلسفة فرعية فالعلاقة شمولية أي تضمن Included فعلاقة المشكلة بالإشكالية كعلاقة العناصر بالمجموعة، حيث كل إشكالية فلسفية تتفرع إلى مشكلات مثل ذلك: - إشكالية آلية التفكير المنطقي تتفرع إلى مشكلة: تطابق الفكر مع نفسه ومشكلة تطابق الفكر مع الواقع، كما يمكن تحويل المشكلات إلى إشكاليات الإشكالية أعم من المشكلة، فهي تتسع لكل المشكلات، والمشكلة جزء من الإشكالية، كما أن أسئلة الإشكالية أسئلة فلسفية معقدة، فكما حاولت الإجابة عن سؤال تناسلت Tensile مجموعة من الأسئلة أكثر تعقيداً، وهي بذلك تفتح آفاق الممكن المعرفي أي اكتشاف عوامل معرفية لم يكن الباحث يعرفها من قبل عندما يفتح آفاق الممكن المعرفي، أما الباحث فإنه يشعر بأن ما يعرفه أقل بكثير مما يجمله، فيحفزه He stimulates it ذلك على مزيد من البحث والعطاء والصبر للوصول إلى المجهول، وهذا من ميزة العلم وإذا كانت الإشكالية هي المعضلة الفلسفية التي تتراعى وتتسع أكثر، وتنضوي تحتها المشكلات الجزئية فإن المشكلة أقل اتساعاً من الإشكالية، ففي الإشكالية نضع على رأس كل قضية فلسفية أساسية سؤالاً جوهرياً يقوم مقام الإشكالية، ثم نفصل السؤال الجوهري هذا إلى عدد من الأسئلة الجزئية تقوم مقام المشكلات.

الإشكالية حاضرة

إذن الإشكالية قضية تثير قلقاً نفسياً وتشوشاً منطقياً والباحث فيها لا يقتنع بجل أو بأطروحة أو بعملية من الأطروحات ويبقى مجال حلها مفتوحاً، وعلى هذا الأساس تكون الإشكالية محتضنة لمختلف المشكلات وإذا حددنا موضوع الإشكالية، عرفنا المشكلات التي تتبعها كما تتبع الأجزاء الكل الذي يحتضنها والإشكالية تحتاج إلى أكثر من دراسة وتحليل، التي تستوجب مقارنتها ومعالجتها أكثر من زاوية ومن وجهة نظر فهي بمثابة المصدر، وفي مقابل ذلك نستعمل المشكلة باعتبارها القضية الجزئية التي تساعد على الاقتراب من الإشكالية، إذن: نخلص مما سبق إلى أن المشكلة والإشكالية هي كالعلاقة بين الكل وأجزائه وبين الجزء والكل، وأن المشكلة تعبر عن قضية أقل تعقيداً مقارنة بالإشكالية التي تعبر عن قضية فلسفية عميقة متداخلة، ويوجد اختلاف بين المشكلة والإشكالية لأن هناك فوارق بينهما منها: - المشكلة هي وضعية تنطوي على التباسات يمكن البحث عن حلول لها وهي عبارة عن قضية جزئية، أما الإشكالية فهي قضية تحتل الإثبات و النفي معاً، وتثير قلقاً نفسياً و الباحث فيها لا يقتنع بجل، كما أنها تعتبر معضلة تحتاج إلى أكثر من حل و بالتالي فهي قضية مركبة، وعليه تحدد العلاقة بينهما بأن هناك تداخل بين المشكلة والإشكالية لوجود تأثير متبادل بينهما: المشكلة تؤثر في الإشكالية: لأنها قضية جزئية تساعدنا على الاقتراب من فهم الإشكالية مثال ذلك لفهم الإشكالية التأليه " الفكر بين المبدأ و الواقع " يجب فهم و دراسة المشكلات الجزئية وهي: كيف ينطبق الفكر مع نفسه، وكيف ينطبق مع الواقع، كما أن الإشكالية بدورها تؤثر في المشكلة لأن المشكلة تحتاج إلى الإشكالية التي هي المعضلة الكبرى أي الكل فإذا كانت المشكلات تحتاج إلى حلول جزئية فهي تحتاج إلى الحل الكلي للمعضلة الكبرى، وربما يكون من الصحيح الرأي القائل: بأن العلاقة الموجودة بين المشكلة والإشكالية تنطوي على جانبين: فهي

انفصال من ناحية التعريف لأن هناك تمايز بينهما، و اتصال من ناحية الوظيفة لأن كلاهما يكمل الآخر، نستنتج في الأخير أن مسألة العلاقة بين المشكلة و الإشكالية تدرس على مستوى القمة بين العلماء و الفلاسفة وليس للعامّة حاجة في التمييز بين الألفاظ قصد التعبير عما يواجههم من مشكلات في حياتهم، لكن على الرغم من ذلك علينا إزالة المفارقة بين اللفظين، لأنهما حتماً يختلفان من خلال السؤال الجوهرى الذي يفرض نفسه كإشكالية أولاً، بحيث نكاد لا نجد الجواب المقنع له، وبين مشكلة سرعان ما تزول وينتهي أمرها بمجرد التفكير فيها بطريقة عقلانية و فاعلة، ويمكن القول بأن الإشكالية تتضمن المحاور الثلاث التي عُرف بها مفهوم الفلسفة، أي بمعنى أنها تبحث في الجانب الوجودي وكذلك الجانب المعرفي أي كيفية تحقق المعرفة في الإشكالية المراد دراستها وكذلك الجانب القيمي، ومن الأمثلة على ذلك الهندسة الوراثية في دراسة التحوير سواء في النبات أو الحيوان أو الإنسان، وهنا يمكن أيضاً وصف مثل تلك الأبحاث بأنها النظرية الفلسفية التي تحوي العديد من القضايا، ويمكن أيضاً وصفها بالعلم البيني Interdisciplinary الذي يقوم على علوم متعددة، واقترح أن تسمى مثل تلك الإشكاليات بالإشكاليات الفلسفية الكبرى وهي بهذا تتجاوز خلافات الفلاسفة حول التركيز على مجال واحد من مجالات الفلسفة " نجد اليوم من يرى أن المبحث الجدير بالبحث الفلسفي هو فلسفة العلوم دون غيرها، وهي بالإجمال مناقشة نقدية لمناهج البحث في العلوم التجريبية والإنسانية بالإضافة إلى استنباط مواقف عن مشكلات الفلسفة التقليدية من وراء اكتشافات العلم، ونجد فريقاً آخر من الفلاسفة لا يرى قيمة وأهمية إلا في مبحث فلسفة اللغة، ونجد فريقاً لا يزال يرى في نظرية المعرفة مبحثاً فلسفياً جاداً أصيلاً لا يمكن إغفاله وهو البحث في أساسيات معرفة الإنسان"¹⁶ من خلال ما تقدم من مقارنة بين السؤال الفلسفي، والمشكلة الفلسفية والإشكالية. يُطرح السؤال التالي: ما معايير الإشكالية الفلسفية؟

معايير الإشكالية Standards of the philosophical problem.

تقوم الإشكالية الفلسفية على مجموعة من المعايير منها:

- 1- " الإشكاليات النظرية " منظومة من العلاقات التي تنسجها داخل فكر معين، مشاكل عديدة مترابطة لا تتوافر إمكانية حلها منفردة ولا تقبل الحل من الناحية النظرية إلا في إطار حل عام يشملها جميعاً"¹⁷
- 2- مقياس الوضوح (clarté) Clarity بحيث تكون دقيقة، موجزة وواضحة.
- 3- مقياس القابلية للبحث، بمعنى أن تكون واقعية.
- 4- مقياس الملاءمة (faisabilité) Relevance أي لها صلة بالموضوع محل البحث.

مثال للإشكالية :An example of a problem

الإشكالية: هل يؤثر إقبال الأطفال الليبيين على الانترنت في التحصيل الدراسي؟

¹⁶ محمود فهمي زيدان " نظرية المعرفة عند مفكري الإسلام وفلاسفة الغرب المعاصرين" الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1989م، ص 6

¹⁷ محمد عابد الجابري " إشكاليات الفكر العربي المعاصر" مرجع سبق ذكره ص 15

الفرضية: من المحتمل أن تكون هناك نسبة معتبرة من الأطفال التي يتأثر تحصيلها المدرسي بسبب إقبالها على الأنترنت. وهنا تطرح عدة أسئلة مثل:

- 1- ماهي المواقع المعرفية التي يدخلها الأطفال؟
- 2- هل يساعد الآباء أبنائهم في تحديد المواقع؟
- 3- هل توجه الأسرة الأبناء إلى المواقع القريبة معرفياً؟
- 4- ما هو الوقت المخصص لذلك؟

نلاحظ في المثال السابق أن كل سؤال يطرح مشكلة معينة، ولكن الإشكالية تجمعها في نطاق واحد، وقد يكون بالإمكان زيادة عدد الأسئلة، ومن أمثلة الدراسات التي قامت على مفهوم Concept الإشكالية دراسة الاستاذ (الدكتور محمد عابد الجابري) بخصوص فكرة القياس في العديد من العلوم مثل علم الفقه وعلم الكلام وعلم البلاغة، تلك الفكرة التي يصفها بالقول "إن التفكير البياني Graphical Thinking إنما هو بياني لأنه يقوم على القياس Measurement كما أن العلوم البيانية الاستدلالية من نحو وفقه وكلام وبلاغة إنما كانت استدلالية لاعتمادها القياس منهجاً، وهكذا فإذا كان القياس أصلاً من أصول التشريع في الحقل المعرفي البياني سواء كان في النحو أو الفقه أو الكلام أو البلاغة فهو كذلك أصل منهجي وهو بهذا آلية للنشاط الانتاجي في النظام المعرفي البياني"¹⁸ ثم يحدد مكونات إشكالية القياس بالقول "يتألف القياس البياني، في بنيته العامة من أربعة عناصر: الأصل والفرع والحكم والعلة، وهذا الترتيب اعتباطي في الحقيقة: لأنه لا يعبر عن الأسبقية المنطقية ولا عن القوة اليبستيمولوجية Epistemological لكل عنصر ولا عن تدرج الخطوات الفكرية لدى القياس"¹⁹ ويصل الاستاذ (الجابري) في مرحلة ما من الدراسة إلى جوهر القياس الذي يتحدث عنه قائلاً "لقد تجنبتنا لحد الآن الخوض فيما يعتبر بحق أهم مبحث في القياس: مبحث العلة.... لأن العلة ليست في الحقيقة مجرد ركن من أركان القياس الأربعة (الأصل والفرع والعلة والحكم)، بل إنها محور التفكير القياسي وإشكاليته الرئيسية، وهي محور التفكير القياسي لأن ما يهم القائل ليس الأصل ذاته ولا حتى حكمه لذاته بل ما يهيمه هو العلة التي من أجلها كان الحكم"²⁰، وهي هنا المفسرة لمفهوم القياس ويمكن القول بأن العلة "منذ عهد اليونانيين القدامى اقترنت فكرة التفسير بفكرة السبب أو العلة، وجدير بنا في هذا الصدد أن نتذكر أن فكرة التفسير تعني شيئاً شبيهاً بالكشف عن النقاب، فلاإنسان يستطيع من خلال الظواهر الكشف على نحو ما عن السبب الكامن وراءها"²¹، ويصف العلة بأنها الجانب النظري من القياس يقول "فهو ذو طابع إشكالي

¹⁸ محمد عابد الجابري "بنية العقل العربي - دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية" الطبعة الثانية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1987م، ص 137

¹⁹ الجابري "بنية العقل العربي" ص 145

²⁰ الجابري "بنية العقل العربي" ص 158

²¹ جان فال "طريق الفيلسوف" مرجع سبق ذكره ص 339

يباطن العملية القياسية ويؤسسها إنه تحديد هوية العلة ذاتها، ما معنى كونها علة للحكم وما الذي يجعلها كذلك؟²² نلاحظ على هذا المثال أنه قسم القياس إلى جانبين: عملي له العديد من القضايا، ونظري ويتضمن الإشكالية الجوهرية فيه، وبدأ بإشكالية القياس في جل مكوناتها والعلوم التي تستخدمه وفق رؤية محددة لكل مدرسة سواء كانت فقهية أو نحوية، ثم وصل إلى جوهر الإشكالية وهي فكرة العلة التي أصبحت فيما بعد إشكالية بما تتضمنه من قضايا في ذاتها، وأتصور أنه يمكن القول بعد أن كانت العلة ما صدق في مفهومها للقياس صارت مفهوما بذاتها، وامتلكت عدة ما صدقات وهنا السؤال: هل البحث في المجال الفلسفي يبدأ من مشكلة أو إشكالية؟ أرى أنه في الفلسفة القديمة زمن (سقراط Socrates) وجلّ المدارس التي جاءت بعده كانت المشكلة هي نقطة الانطلاق مثل: مشكلة العدالة The problem of justice، ومشكلة الحرية The problem of freedom، وكذلك مشكلة المعرفة Knowledge problem ولكن مع التطور المعرفي والتغير الذي يفرض نفسه حدث التغير وصارت الإشكالية هي محور البحث الفلسفي أو هكذا أزعّم، بعد المحاولة السابقة للمقارنة وتوضيح العلاقة بين عدة مفاهيم فلسفية في ذاتها، أرى من المنطقي أعطى صورة لمفهوم الإشكالية في البحث العلمي الذي لا شك أنه يسهم في توضيح الصورة المنطقية للمفاهيم السابقة أو يساعد في ذلك.

The concept of problematic in scientific research مفهوم الإشكالية في البحث العلمي الإشكالية

تُعرف الإشكالية في البحث العلمي بأنها: سؤالٌ علميٌّ يحتاجُ لمعالجة، وهي نصٌّ مختصر تتم صياغته على شكل سؤالٍ يحتوي على مشكلة بحثية، وهنا يتفق مفهوم الإشكالية بين الفلسفة والعلم في كونها سؤال فيهما، كما يُمكن تعريفها بأنها: صياغة على شكل سؤال لمجموعة علاقات يفترض أنها قائمة بين أحداث وفاعلين ومكونات مشكلة محددة، وقد عرّف "موريس أنجرس Angers, Maurice" • الإشكالية بأنها عبارة عن عرض الهدف من البحث على هيئة سؤال يتضمن إمكانية التقصي والبحث بهدف الوصول لإجابة محددة، وهنا تختلف الإشكالية في الفلسفة عن العلم لأن: الفلسفة من الصعب عليها وفقاً لطبيعتها الوصول إلى إجابات يمكن وصفها بالمحددة، ولكن هذا الأمر ممكن في العلم وبجالة نسبية كما عُرِّفت الإشكالية أيضاً بأنها: سؤال لا يوجد له جواب كامل أو شافٍ في الوقت الحالي، بحيث يكون هدف الباحث هو الوصول إلى جواب محدد لهذا السؤال أو حلّ مُحدّد للمشكلة القائمة، وقد تكون تلك المشكلة أو المشكلات هي الأساس لقيام نموذج Paradigm علمي جديد وفق تصور (توماس كون Tomas) •

²² الجابري "بنية العقل العربي" ص 158

• له كتاب "منهجية البحث في العلوم الإنسانية تدريبات" ترجمة مصطفى ماضي

• مؤلف كتاب "بنية الثورات العلمية" ذائع الصيت وله عدة ترجمات إلى اللغة العربية و صدر سنة 1962م عام وفاة فيلسوف العلم الفرنسي (غاستون باشلار)

Kuhn (1922 - 1996 م) لطبيعة الحركة العلمية. الإشكالية هي الزاوية التي نختارها لدراسة وعلاج المشكلة المطروحة، فعند مواجهة مشكلة معيّنة يعني ذلك جانباً من الإشكالية وليس الإشكالية كلّها.

أهمية الإشكالية في البحث العلمي **The importance of problematic in scientific research**

تُسهّم في تحديد إطار البحث للباحث وتعدّ أساس البحث وقاعدته، ولا بدّ من وجودها فإن كانت قاعدة الإشكالية فاشلة تكون نتائج البحث كذلك، تُلمّ الإشكالية بالموضوع على هيئة تساؤل. فالفرق بين المشكلة والإشكالية يوجد فرق ما بين الإشكالية والمشكلة، ويكمن على النحو التالي: المشكلة: هي عبارة عن ظاهرة أو مسألة تنتج عن علاقات ومتغيّرات نحاول البحث عن حلّ لها، الإشكالية: هي عبارة عن طريقة تصوّريّة أو تخمينيّة يصوغها الباحث من أجل معالجة مسألة أو مشكلة معيّنة، وبهذا المعنى تكون الإشكالية في البحث العلمي قريبة جداً من الإشكالية الفلسفية.

قواعد أساسية في تحديد الإشكالية **Basic rules in determining the problem**

منها: وضوح موضوع البحث في ذهن الباحث بأن يكون محدّداً وغير غامضٍ أو عام، تحديد المشكلة بحيث تُصاغ صياغةً واضحةً كونها تعبر عمّا يدور في ذهن الباحث، وإيجاد الحلّ لها ومّا يساعد على تسهيل صياغة الإشكالية هو تحديد العلاقة بين متغيّرين أو أكثر وشرح المصطلحات، بحيث يجب تحديد المصطلحات المستخدمة ورفع اللبس عنها لمعالجة الإشكالية لموضوع الحديث، للمساهمة في إضافة علمية تُخدم الإنسان أو تعديل بعض النظريات السابقة.

صياغة الإشكالية وشروطها **Formulation of the problem and its conditions**

تتطلّب صياغة الإشكالية من الباحث دراسةً جميع جوانب المشكلة حيث إنّ تحديدها ليس سهلاً، بالإضافة للتثبيت من أهميتها العلميّة لتكون جديرةً بالدراسة، كما يجب أن تُصاغ بشكلٍ تدريجيّ ابتداءً من العام إلى الخاصّ والأخذ بآراء المتخصّصين في ذلك المجال، أما شروط صياغتها فهي كما يلي: - التخلّي عن الأفكار التي ليست لها علاقة بموضوع البحث، وهنا تبرز أهمية توجيهات العالم الفرنسي (كلود برنار **Bernard Claude 1813-1878م**) لكل البحوث في العلم التي ضمنها كتابه "مدخل لدراسة الطب التجريبي والتركيز على أفكار المشكلة نفسها بأسلوب جيّد وواضح، واستخدام لغة علميّة **Scientific language** وليس لغة عاميّة، إبراز العلاقات القائمة بين المتغيّرات والابتعاد عن التناقض في الآراء، تجنّب استخدام جمليّ اعتراضية قد تؤدّي إلى أن يفقد القارئ الفكرة الأساسية المطروحة، عدم إبراز الرأى الشخصي وعدم استخدام ضمير المتكلّم **Do not use the speaker's conscience** وأتصور أن أهمية الإشكالية وصياغتها في البحث العلمي تنطبق وبدرجة كبيرة على الإشكاليات الفلسفية.

القضية الفلسفية Philosophical issue

يرى بعض الفلاسفة أن القضية الفلسفية هي المكوّن الأساسي للحجة Of the argument التي هي في ذاتها المكوّن الطبيعي للنظرية الفلسفية Of philosophical theory فقالوا في ذلك " كما تتألف كل حجة من عدد من قضايا Idea في صورة مقدمات ونتيجة"²³ إن القضية بالمعنى المنطقي أو الفلسفي هي جملة خبرية أو عبارة تنطوي على فكرة Idea تحتمل الصدق والخطأ، وهذا النوع من القضايا هو الذي يندرج في البنية المنطقية للاستدلال الفلسفي، حيث يؤلف بعضها المقدمات ويمثل بعضها الآخر النتائج المترتبة عن تلك المقدمات، وإنما تساق المقدمات لإقناعنا بصحة النتائج المترتبة عنها إما بواسطة الاستنباط أو الاستقراء Induction or induction أو بمعنى آخر بواسطة الاستدلال المنطقي أو الاستدلال الاستقرائي، وفي هذه الحالة يصدق تصور العالم (بيتر مدور Peter Medawar 1915 - 1987 م) في كتابه " الحس والاستقراء في البحث العلمي" القائل " بأنه لا يوجد في التفكير العلمي التقابل الذي يؤكد عليه الفلاسفة بين الاستقراء والاستنباط"²⁴، المبدأ في البحث العلمي هي النتائج فالعالم يهتم بالنتيجة بصورة أكبر من اهتمامه بخطوات الوصول إليها، وهنا يمكن كذلك التدليل على ذلك ببعض النظريات العلمية المهمة جداً في تطور العلم وفي حياة المجتمعات" تعتبر نظرية النسبية الخاصة التي وضعها العالم (ألبرت أينشتاين Albert Einstein 1879 - 1955 م) في عام 1905م أساسية لكل علوم الفيزياء الحديثة والتكنولوجيا Technologie المتقدمة وتعتبر من أعظم الانجازات العلمية للعقل البشري، وتعتمد نظرية (أينشتاين) على فرضين Hypotheses أساسيين هما: مبدأ النسبية The principle of relativity وثبات سرعة الضوء Constancy Of the speed of light ومع أن اينشتاين وضع نظريته في صيغة فروض وبالتالي يمكن وصفها بأنها مجرد نظرية فلسفية Philosophical theory، ولكن التجارب العلمية قد أثبتت صحتها الأكيدة إلى أبعد الحدود"²⁵ هذه النتيجة قد تسوغ القول بأن النظريات والإشكاليات والقضايا الفلسفية تمتلك القدر الكافي لتقديم تفسيرات منطقية للمترتبات Of receipts ، التي تنتجها قضايا العلم وخصوصاً الأبحاث الحديثة وربما بهذا الطرح يصعب إن لم يكن من المستحيل وصف بعض الأبحاث الفلسفية بأنها خارج المجال الفلسفي Outside the philosophical field، لأن تلك المترتبات تُعد قضايا في مجال الفلسفة وهذا لا يعني بأي حال نفي الطبيعة الخاصة للقضية الفلسفية، التي يوضحها النص التالي " فالقضايا النظرية المجردة كالقضايا المنطقية والفلسفية والرياضية، تفصلها عن الواقع مسافات على سلم التجريد يصعب معها إن لم يكن يستحيل ربطها بأي واقع اجتماعي أو فيزيائي معين"²⁶، هذا النص ربما يمكن الحوار معه بالقول ذلك صحيح إذا أوقف البحث الفلسفي على الفلسفة في ذاتها، كما تشكل الموضوعات التي تدرسها القضايا الفلسفية بناء على المنهج المتبع " وتختلف المناهج بحسب الفلاسفة أنفسهم، ومن أيام اليونانيين كان المنهج الفلسفي هو التأمل Meditation

²³ محمود فهمي زيدان " مناهج البحث الفلسفي" الطبعة الأولى، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، 2003م، ص 17

²⁴ بيتر مدور " والاستقراء والحس في البحث العلمي" ترجمة، محمد شيا، الطبعة الأولى، مؤسسة بحسون للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1991م

²⁵ على محمد عكاز " الفيزياء الحديثة" دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، 1983م، ص 23

²⁶ الجابري " إشكاليات الفكر العربي المعاصر" ص 14

وهو منهج فلاسفة الهند كذلك حين ينعطفون على أنفسهم لالتماس الحقيقة الكبرى في داخلها، ولكن منهج اليونانيين كان عقلياً أنتهى عند (أرسطو 384-322 ق.م) إلى أن يكون هو القياس المنطقي Logical deduction وظل القياس الأرسطي (الصوري) المنهج المتبع في التفكير الفلسفي أكثر من عشرين قرناً من الزمان، وسمته الجوهرية أنه لا يوصل إلى معرفة جديدة بل أنه تحصيل حاصل Tautology²⁷، ومن أمثلة القضية الفلسفية قضية العلاقة بين الفكر والعمل "أو النظر والتطبيق قضية قديمة قدم الفكر الفلسفي ذاته وقد ظلت القضية قائمة حتى يومنا، وأعتقد أنها ستظل قائمة طالما كان هناك فكراً فلسفياً، والسؤال المطروح دائماً هو هل نتفلسف من أجل التفلسف أم من أجل خدمة الحياة والمجتمع؟"²⁸ فإذا اخدنا بالتعريف السابق القائل يستحيل ربط القضايا الفلسفية بالواقع فإن هذا يحمل في ذاته رؤية محددة وهي: أن الفلسفة للفلسفة أو لذاتها وليس لخدمة الإنسان وقضاياها، وحتى قضايا الرياضيات لم تعد بعيدة عن الواقع فهي المفاتيح لفهم الواقع، فزيادة نصف درجة في حرارة الجسم تؤثر للطبيب على وجود خلل وظيفي وبناء عليها تصرف العلاجات المناسبة، ومن خلال دراسة التاريخ الفلسفي في قضاياها فإننا نجد بعض القضايا التي تنتمي للتاريخ العام - وقد كرس لها فلاسفة كبار جلّ حياتهم - ومن الأمثلة على ذلك ما يوضحه النص التالي "في مقدمته الشهيرة لمجموعة الدراسات في سيولوجيا Sociology الدين عرض (ماكس فيبر Maximilian Weber 1824-1920م) هذه المسألة التي تنتمي للتاريخ العام ومن أجلها كرس العمل العلمي لحياته كلها: لم يُمتحج التطور العلمي والفني والسياسي والاقتصادي إلا في أوروبا على دروب التعقيل الخاص بالغرب؟"²⁹ وكما أشار هذا البحث سابقاً فإن مفهوم القضية يوجد في العلم وفي الفلسفة وفي المنطق، حيث تعرف القضية Proposition بالقول: - "كلام يحتمل فيه الصدق أو الكذب، وهي تختلف عن السؤال والتعجب والأمر التي لا يحتمل فيها الصدق أو الكذب"، والسؤال هنا هل القضية المنطقية هي القضية الفلسفية؟ أم أهما مختلفتان؟ أتصور أنه إذا اخدنا المنطق كآلة للبحث الفلسفي وفق تعريف (أرسطو) له فإنهما يختلفان، أم إذا اخدنا المنطق كفلسفة فإن القضية المنطقية هي القضية الفلسفية، والقضية المنطقية في ذاتها مكونة من مجموعة من التصورات "إن القضية أو الحكم تتألف من مجموعة من التصورات، على ألا يغرب عن البال أن كل تصور هو بدوره ثمرة لأحكام، فالقضية كل إنسان فان هي حكم يشمل تصور الانسان مقروناً بتصور الفناء، وهكذا تمضي القضايا معبرة عن أحكام شاملة لتصورات"³⁰ والحدود the border هي العناصر Elements التي تتألف منها القضية، يقول (أرسطو) الحد Limit هو العنصر الذي تنقسم إليه القضية: مثل الموضوع والمحمول ومن أوضح القضايا الفلسفية قضية المعرفة الإنسانية التي تتضمن "مشكلة التمييز بين أنواع المعرفة وهي مهمة أساسية في نظرية المعرفة التحريبية والمعرفة التاريخية، التي لا تشمل التاريخ فقط بالمعنى المحدود ولكن تشمل أيضاً المعرفة الفلكية والبيولوجية والأنثروبولوجية

²⁷ عبد الباسط محمد حسن "أصول البحث الاجتماعي" مرجع سبق ذكره ص 23

²⁸ مصطفى انشار "الفلسفة التطبيقية" الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2004م، ص 17

²⁹ هابر ماس "القول الفلسفي للحداثة" ترجمة، فاطمة الجيوشي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، 1995م، ص 7

³⁰ محمد فتحي الشنيطي "أسس المنطق والمنهج العلمي" ص 70

• هو الاسم المنطقي Logical Name الذي يصلح أن يكون موضوعاً أو محمولاً في قضية منطقية.

Anthropology والأثرية، وحتى إعادة البناء الكوني في الماضي³¹ وفق تطور البحث العلمي ومقدرته على ربط الأحداث السابقة زمنياً. ولقد كان للعديد من الفلاسفة تصورات محددة من مسألة المعرفة، وهنا نشير إلى موقف (هيوم Hume 1776م) من المعرفة حيث " اقتفى هيوم أثر كل من (لوك 1704م) و(باركلي Berkeley 1690-1699م) في رد المعرفة البشرية إلى أصول اختبارية، فمن المؤكد اننا لا نستطيع ان نتجاوز حدود التجربة"³². ومن أوضح القضايا الفلسفية (المشاكل) وأكثرها أثراً في تاريخ الجدل الفلسفي العلاقة بين العقل والجسم، تلك القضية التي واجهت الفلاسفة المثاليين " وذهبوا في تفسيرها مذاهب شتى وألّفوا فيها رفوفاً من الكتب الفلسفية"³³، وفي الإجابة عن السؤال ماهي القضية الفلسفية؟ كتب (ليز فريزير 1958-1978 Eliza Fraser م) قائلاً " القضايا الفلسفية هي الموضوعات، والأسئلة التي أثارها دراسة الفلسفة وهناك العديد من فروع الفلسفة، وفي كل منها البحث عن إجابات غالباً ما يؤدي إلى المزيد من الأسئلة، ومن تلك الفروع: ما وراء الطبيعة وتعلق بالميتافيزيقا والانطولوجية، وتعلق بطبيعة الواقع ونظرية المعرفة ويركز هذا الفرع على كيفية اكتساب البشر للمعرفة إن أمكن، وطرح بعض الأسئلة مثل كيف تعمل حواسنا؟ ما الدور الذي يلعبه الإدراك في المعرفة؟ كيف يتم تنظيم الذاكرة؟ وفرع يهتم بالأخلاق: والأخلاقيات هي دراسة الحق والخطأ وهذا يؤدي إلى أسئلة مثل من ينبغي أن يكون مسؤولاً عن تحديد الصواب والخطأ؟ هل هذا هو هدف الأخلاق أم أنها تختلف مع كل حالة؟ إذا كان للبشر الإرادة الحرة هل هم قادرون على تحديد الصواب والخطأ؟ إذا لم يفعلوا ذلك فهل يهمل ذلك؟ لأننا لا نملك السيطرة على أفعالنا، والفلسفة السياسية: فالفلسفة السياسية تهتم تقليدياً بمسائل الحياة الجيدة، ما هي أفضل حياة يمكن أن نعيشها؟ وكيف يكون المجتمع المناسب للشخص الذي يعيش فيه؟ كيف يعيش المرء هذه الحياة مع الآخرين في المجتمع؟ ما هي العلاقة الصحيحة بين الإنسان والدولة؟ والجماليات علم الجمال، وهو دراسة القيمة the value في الفن كيف يتم تحديد الجمال؟ هل الفن في المقام الأول نشاط فكري أو تمثيلي؟ هل هناك معيار موضوعي للفن؟ ما الدور الذي تلعبه الرياضيات في الفن؟ في قيمة الجمال؟"³⁴ من النص السابق فإننا نلاحظ أن المجال الفلسفي لم يترك تقريباً جزءاً معرفياً إلا وأشار إليه، الأمر الذي يجعل القول بأن مجال الفلسفة شامل لكل معارف وحياة البشرية مقبولاً ووفقاً لفلاسفة ستانفورد Stanford (جون بيرري 1943 John perry م) و(كين تايلور) والضيوف (براين ليتنر Brian Leiter 1963 م) و(جنان إسماعيل Jenann Ismael) و(مارثا نوسباوم) في الحلقة 200 من نقاش الفيلسوف الذي نشر بتاريخ 2010/1/21م "بخصوص القضايا الفلسفية العشرة للقرن الحادي والعشرين، سوف نذكر منها ثلاث قضايا هي: العدالة العالمية ما هي مبادئ العدالة الجديدة التي ستساعدنا على إدارة مشاكل القرن الحادي والعشرين المتميزة مثل الحفاظ على البيئة، مع السماح للدول الأكثر فقراً في العالم بتحسين مستويات معيشتها؟

31 Dagobert D.Runes "The Dictionary of Philosophy" Philosophical . New York. P.95

32 كريم متى " الفلسفة الحديثة عرض نقدي" الطبعة الثانية، منشورات جامعة بنغازي، 1988م، ص 204

33 نوري جعفر " الفكر طبيعته وتطوره" الطبعة الأولى، منشورات الجامعة الليبية كلية الآداب، 1970م، ص 20

34 ليز فريزر " الشبكة العنكبوتية" <http://classroom.synonym.com/philosophical-issues-5808658.html>

• مشاركة في تأليف كتاب " استنساخ الإنسان بين الحقائق والأوهام" ترجمه إلى اللغة العربية ، مصطفى ابراهيم فهمي ، دار العين للنشر ، القاهرة، مصر، 2003م

فلسفة الماضي لم تقدم نماذج حقيقية للإجابة على هذه الأسئلة لأنها ربما لم تكن من المؤثرات الحقيقية في حياتها، ومن الملح أن يفعل الفيلسوف في القرن الحادي والعشرين ذلك " وقضية العلاقة بين البشر والبيئة The environment. التي تصاغ في عدة أسئلة منها على سبيل المثال: ما هي العلاقة التي يجب أن يكون عليها البشر للبيئة؟ هل نحن مدعوون لنكونوا مشرفين على البيئة؟ أم أن البيئة وجدت فقط من أجل استغلالنا واستخدامنا؟ ولم تكن هذه الأسئلة ملحة أبدا في تاريخ البشرية قبل التقدم التقني الذي يزعمه العديد من العلماء أنه السبب في وجودها، ولكننا بالكاد بدأنا نفكر فيها بطريقة فلسفية منهجية الآن، وقضية ما هو الشخص؟ مع احتمالات انجاز فعل الاستنساخ بشكل عملي على البشر بعد نجاحه في النوع القريب الثدييات؟ والأطفال المصممين والأدوية التي يمكن أن تغير شخصية الفرد، ونحن قد نضطر إلى إعادة التفكير في فكرة الإنسان نفسه، ما هو بالضبط الإنسان؟ عندما يمكن التلاعب به في كل جانب من جوانب الدنيا عن طريق الأبحاث البيولوجية والجينية والنفسية³⁵، كل هذه التساؤلات تقوم على تصورات تحمل في ذاتها مشكلة فلسفية ترتقي لمستوى الإشكالية الفلسفية وتبني من لبنات القضية الفلسفية التي بدورها تبني من التصورات الفلسفية.

السؤال الفلسفي The philosophical question

السؤال الفلسفي هو قوام البحث والدراسة الفلسفية وعمودها الفقري، ويتمثل في السؤال: لماذا؟ وأول من استخدم السؤال الفلسفي كما تقول المصادر التاريخية الفلسفية هو أبو الفيلسوف (سقراط) وهذا السؤال لم يتخذ شكلاً واحداً، وإنما أشكالاً مختلفة باختلاف زمن الفلسفة وقضاياها، فهناك السؤال الفلسفي الإغريقي الذي هو عبارة عن تمحيص للأفكار، ويبدأ بسؤال عام عن المفهوم المدروس ثم يأتي بجواب الذي هو سؤال جديد، فالسؤال في نظر (سقراط) يولّد الأفكار، وأتت خطابات المستقبل الساعي للاكتمال والوصول للجواب الشافي، والسؤال الفلسفي هو المفتاح لتحليل الإشكاليات الفلسفية فطرح إشكالية التعليل في العلوم الاستدلالية Explanation in the explanatory sciences (الفقه، النحو، علم الكلام) يبدأ في الفقه من السؤال التالي " ما معنى أن يكون حكم من الأحكام الشرعية معللاً؟"³⁶ فكل إجابة تقدم كحل لهذا السؤال تقوم على رؤية معرفية محددة ومن هنا تتباين الإجابات، ولذلك العديد من الأسباب والمبررات التي تقوم على براهين Proofs أو تدعمها براهين، والسؤال الفلسفي في العصر الحديث يعني مواكبة الحداثة وروح العصر، وكيفية انخراط الفرد مع العلم والتكنولوجيا Technology لأنه لا يمكن للفرد أن يعيش بأفكار ومعايير عصر آخر، حتى لا تتولد لديه صدمة فكرية وتمزقات ذهنية معرفية وسلوكية تجعل منه مشتت الذات والفكر والنفس، ويرى بعض الباحثين أن " حدود الفلسفة نفسها هي السؤال الفلسفي الأساسي منذ الإغريق، ولم تتوقف الفلسفة قط على مدى الألفين والخمسمائة عام من تاريخها عن امتحان حدودها وتبريرها وذلك برسم الحدود مراراً وتكراراً بطرق مختلفة، لقد دفع النقاش المستديم حول تحديد حقل البحث الفلسفي ببعض الفلاسفة إلى

الاعتقاد Belief بأنه من الخطأ حقاً الافتراض أن الفلسفة تحدّد شيئاً ما، عند هؤلاء الفلاسفة لا تُفهم الفلسفة بوصفها حقلاً وإنما بوصفها منهجاً للتحليل قابلاً للتطبيق على أشياء متنوعة مادية و مفاهيمية Concepts "37، ويتضمن السؤال الفلسفي عدة خصائص منها: السؤال الفلسفي ذو طابع إشكالي، وهي قضية تنطوي تحت منظور المفارقة Paradox عن طريق طرح مجموعة من الأسئلة التي لا يمكن الإجابة عنها كلها، حيث يبقى سؤال لا يُجاب عليه، والطابع الإشكاليّ للسؤال الفلسفيّ يُشكل تساؤلاً، لا مجرد سؤال عادي وظاهر، فالسؤال المنفرد والعادي يكون الجواب عليه مبرراً لوجود هذا السؤال، مثلاً عند طرح سؤال "ما الكُره؟" فإن الجواب يكون ظاهراً، أما الفلسفيّ فمثلاً يكون: "هل يكون الكُره في الشيء أم في نظرنا للشيء؟" فهو معالجة لهذه الإشكاليّة، الأمر الذي يجعل من السؤال نفسه أسئلة فلسفيّة مستمرة عبر الزمان، فكل جواب لأي سؤال فلسفيّ هو سبب في سؤال جديد يُطرح، وقد عرّفه الفلاسفة بأنّه: - فن طرح السؤال وتأجيل الجواب للاستمرار الفلسفيّ، والسؤال الفلسفي ذو طابع جذري، حيث يرى بعض الفلاسفة أن تكرار السؤال الفلسفيّ واستعادته ما هو إلا وصولاً إلى المبدأ والجذر الأول للسؤال، بمعنى أن السؤال هو أداة احتراق و نفاذ لحجاب ظاهر الأشياء والمفاهيم، من أجل البلوغ إلى أسس الأشياء ومبادئها، كما هو عند الفلاسفة الطبيعيين في سؤالهم عن أصل الكون، والمهم عند طرح القضايا والمشاكل والإشكاليات الفلسفية هو أن يوظف السؤال الفلسفي بالطريقة المنطقية، والمطلوبة أي القدرة على إدخال الموضوع في مجال البحث الفلسفي، وهنا يُطرح السؤال ماهي أنواع التفكير التي يوحي بها التشديد على كيفية طرح السؤال.

أنواع التفكير: Think types أو أنماط التفكير

يمكن بشيء من التعسف Arbitrariness أن نقسم التفكير البشري إلى نمطين: تفكير علمي Scientific thinking، وتفكير فلسفي Philosophical Thinking. ونحمل كل الأنماط التفكيرية في العلم على مفهوم التفكير العلمي، ونحمل كل بقية الأنماط التفكيرية على التفكير الفلسفي -لاحظ أننا لا ندخل الأديان السماوية في فكرة التفكير البشري -لهذا نتساءل: ما نوع العلاقة الموجودة بين السؤال العلمي والسؤال الفلسفي؟ هل هي علاقة انفصال أم اتصال؟ بالتأكيد يوجد اختلاف بين السؤالين لأن: السؤال الفلسفي أحد مجالاته الميتافيزيقا Metaphysics وعند الإجابة عن ذلك المجال فإنه يستهدف العلة الأولى والدراسة الشاملة، أي البحث بشكل كلي منهجه تأملي عقلي، ولكن مجال الفلسفة بشكل عام ليس الميتافيزيقا وحدها، فهي تطرح اسئلة عن الوجود وكذلك في القيم ودراسة الوجود وعقله، كان بداية البحث الفلسفي فيما يسمى فلسفة الطبيعة Philosophy of Nature أما السؤال العلمي فمجاله عالم الطبيعة في جزئياتها والمحسوسات، ويعتمد على المنهج التجريبي Experimental method للوصول إلى القوانين، أما طريقة البحث فيه فهي جزئية وهنا الاختلاف، كما يوجد نوع من الاتفاق لأن كلاهما يتجاوز المعرفة العامية، وكلاهما يعبر عن قلق فكري إزاء مشكلة معينة ضمن صنف الأسئلة الانفعالية، وكلاهما

37 جوفانا بورادوري "الفلسفة في زمن الإرهاب" ترجمة، خلدون البواني، الطبعة الأولى، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2013م، ص 225

عبارة عن سؤال و يحتاج إلى جواب، كذلك توجد علاقة بينهما، وطبيعة العلاقة بينهما : أنه يوجد تداخل بين السؤال العلمي و السؤال الفلسفي لأن هناك تأثير متبادل بينهما.

تأثير متبادل

يمكن توضيحه من خلال النقاط التالية: الفلسفة تستفيد من العلم لأن السؤال الفلسفي ينطوي على جانب علمي بدليل ظهور بعض المذاهب الفلسفية تعتمد على أسس علمية مثل: الماركسية و الوضعية، العلم يستفيد من الفلسفة لأن السؤال العلمي ينطوي على أبعاد فلسفية بدليل فلسفة العلوم، الفيلسوف هو الذي يوجه العلم من الناحية المنهجية و المعرفية، ويتم هذا بتقييم و نقد العلوم من أجل تحقيق التطور والابتعاد عن الأخطاء، وفي هذا السياق يمكن القول بأن الرأي المنطقي هو الذي يميز بين السؤال الفلسفي و السؤال العلمي من ناحية طبيعة الموضوع و المنهج و الهدف، ونلاحظ بأن هناك اختلاف بينهما، فالفلسفة على خلاف العلم لا يبدو أنها تتقدم بسرعة العلم لأننا نعرف أكثر مما كان يعرف العلماء قديماً، ولكن ليس بوسعنا القول أننا تجاوزنا (أفلاطون) في بعض قضايا أبحاثه الفلسفية، من كل ما تقدم نستنتج بأن العلاقة الموجودة بين السؤال العلمي و السؤال الفلسفي هي علاقة تكامل وظيفي، ونلخص ما سبق إلى أن السؤال الفلسفي هو: ذلك السؤال الذي يُطرح بهدف حصر الغرض من الدراسة، وتحديد جانب أو جوانب المشكلة التي يود الباحث دراستها.

الحل الفلسفي The philosophical solution

أرى من المناسب هنا أن أشير إلى مشكلة فلسفية في مجال العلم وهي: (إثبات مدى إمكان علم الرياضة) وهي المشكلة التي واجهت (أفلاطون Plato)، وقدم لها بعض الحلول منها: نظرية المثل، ثم عرض بعد ذلك نظرية بَيّن فيها اعتماد العالم على تأثير المحدد على اللامحدد Indeterminate، وابعثها بعد ذلك بنظرية الأعداد، وحاول (أفلاطون Plato 427-347 ق.م) اعتماداً على هذه النظريات أيضاً حل مشكلة علم الفيزياء، أو بمعنى أصح العلم في صورته الناقصة كما كان في عهده، واضطر (ديكارت Rene Descarte 1596-1650م) إلى مواجهة المشكلات نفسها، وإن بدت في نظره في صورة أكثر اتصافاً بالوضوح والتمايز، وكانت إجابته القول بأن الامتداد فكرة واضحة و متميزة، واضطر (كانط Kant Emmanuel 1742-1804م) إلى تناول المشكلة نفسها وإن زادت دقة وتعقيداً بفضل النظريات التي جاء بها (نيوتن Newton 1642-1727 م)، وبعد أن جاء (أينشتاين) و(بلانك Max Plank 1858-1947م) و(بوهر Niels Bor 1885-1962 م) و(هايزنبر 1976-1901 Werner Hisenberg م) لم تعد المشكلة مقصورة على إثبات إمكان العلم³⁸ ، ما أود قوله هنا: - أن مجال البحث الفلسفي ليس وفقاً على علم معين أو نمط معين من القضايا، ولكنه يعتمد في تصوري على القدرة في

³⁸ جان فال " طريق الفيلسوف " مرجع سبق ذكره ص 344

صياغة السؤال الفلسفي الذي يؤدي إلى توضيح التصور المراد في هذا السؤال، الذي يؤدي في ذات الوقت إلى بلورة قضية فلسفية تصبح مشكلة فلسفية ومن ثم تصير إشكالية فلسفية تتضافر جهود العلماء والفلاسفة على إيجاد حل منطقي لها، وربما هذا ما يسميه القضاة بصواب فكرة التسبيب لحكم صائب في قضية ما.

الحوار الفلسفي Philosophical dialogue

يُعد الحوار Dialogue الفلسفي من ضمن آليات البحث Research Mechanisms، إضافة إلى السؤال الفلسفي والقضية الفلسفية وكذلك الإشكالية الفلسفية، ويرى بعض الباحث أنه عندما نقول الحوار الفلسفي فإننا نعني: "الحوار المنطقي المعتمد على الموضوعية المستندة على مبررات ومعطيات ومقدمات تحمل في أحشائها النتيجة المتوصل إليها"³⁹، هنا يمكن القول بأن هذا التعريف كأنه يشير بشكل مباشر إلى نمط معين من المنطق وهو المنطق الصوري Visual Logic، الذي تطور فيما بعد في نطاق البحث الفلسفي ذاته، حيث تعرض هذا النوع من المنطق للعديد من الانتقادات التي تولد نتيجة لها المنطق الرمزي logistic الذي يمكن القول أيضاً أنه يعتمد على الرياضيات إن لم يتم أصلاً، وبالرجوع للتاريخ الفلسفي يمكن القول بأن "الحوار الفلسفي وسيلة لا غاية ومن الأمثلة على ذلك محاورات (أفلاطون) التي كانت تهتم بقضية أو مجموعة قضايا، وتهدف إلى أهداف واضحة يصل إليها المتحاوران من خلال الجدالات الفكرية التي تدور بينهم"⁴⁰، ويرى (سلافو جيچك Slavoj zizek 1942 م) هو والفيلسوف (آلان باديو Alain Bodiou 1937 م) في كتابهم "فلسفة للحاضر Philosophy of the present" "أن المقاربة الفلسفية، إن كان فيها أبعاداً أخلاقية تنتهي كفلسفة وتصير صحافة مبتذلة، وإن كان في هذا القول بعض الصحة فما التصور الفلسفي للأخلاق؟ وهل الاقتراب من موضوع الأخلاق ينفي الفلسفة؟ ألا يتضمن عبث الساسة الكبار بالعالم بُعداً لا أخلاقياً؟ وإلى أي قدر تتحرر تجارة السلاح من المحاكمة الأخلاقية؟ الطريف أن (جيچك) يرى في موقف النازية من اليهود كما تاريخ الستالينية Stalinism، قضية فلسفية خالدة، لا تمسها الأخلاق ولا تمس الأخلاق، غير أن (جيچك) وهو يتحرك بين القضية الفلسفية الحقيقية والقضية الفلسفية الزائفة كما يقول يقع فيما يخالف مواقف جوهرية في تاريخ الفلسفة، وما يجب أن يكون سمة ملازمة للبحث الفلسفي، وهو القيمة والبعد الأخلاقي وموقف هذا الفيلسوف نموذج للعديد من الفلاسفة الذين يرفضون قضايا من صميم المجال الفلسفي، وهو يتقدم بملاحظتين أساسيتين لتبرير هذا الموقف، حيث تمس إحداها ما يدعوه «بسوء التفاهم الفلسفي»، مؤكداً أن كل فيلسوف يسيء فهم غيره ما يجعل من الحوار الفلسفي أمراً مستحيلاً، وبخاصة في حالات الفلاسفة الأكثر شهرة، وضرب بعض الأمثلة من أجل تبرير ما يقول لم يطمنن (هيجل Hegel Georg 1770-1831 م) إلى ما جاء به (كانط 1804م) و(أرسطو) لم يفهم (أفلاطون) في شكل صحيح. و(هايدغير Heidgger Martin 1889-1976 م) لم يفهم أحداً على الإطلاق إلى أن يطرح سؤالاً يظل معلقاً في الهواء وهو كيف يلي الفيلسوف مطلب الحوار؟ تثير هذه

³⁹ عقيل حسين عقيل "منطق الحوار بين الأنا والآخر" الطبعة الأولى، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، 2004م، ص 11

⁴⁰ مصطفى النشار مرجع سبق ذكره ص 82

الملاحظة اعتراضين: من أين يأتي التراكم الفلسفي إذا كان الحوار بين الفلاسفة أمراً مخيفاً كما يقول؟ ولماذا اختيار تعبير سوء الفهم أليس هذا سوء المفترض يتضمن تماثلاً وتجاوزاً معاً؟ لا يكتفي (جيجك) بتحويل الفلسفة إلى جملة اجتهادات متجاوزة وهنا الملاحظة الثانية، بل ينزع عن كثير من الفلاسفة صدقهم أو يشكك بمواقفهم الفلسفية، مثل (ريتشارد رورتي **Richard Rorty 1931 - 2007 م**) * في نسبيته المتطرفة، و(هابرماس **Habermas 1929 م**) و(دريدا **2004 م**) في مواقفهم الأخلاقية، بل أن (هابرماس **Habermas**) سلطوي أو قريب من مواقف السلطة، وربما يمكن تعزيز ذلك بالقول بأن (هابرماس) لم يغادر ألمانيا في زمن حكم الرايخ الثالث "كل حياة (هابرماس) الذي سعى بصفته فيلسوفاً ومثقفاً شعبياً، إلى التساؤل: كيف يمكن لرجل يمثل إمكانات هابرماس، الذي تلقى مرّات عدة عروضاً أكاديمية من جميع أنحاء العالم أن يرفض مغادرة ألمانيا، ويلغي المسألة الألمانية من محور حياته وفكره؟"⁴¹ وكذلك حال مدرسة فرانكفورت التي شككت بإمكانية مشروع تحرري إنساني، فإذا كان هؤلاء الفلاسفة الكبار لا يمكن الثقة بهم فما هو دور الفلسفة والفلاسفة؟ انتهى (جيجك) إلى الآتي: «أريد أن أهي بملاحظة حول الدور المحتمل للفلسفة في مجتمعنا، هناك جملة من المواقف الفلسفية الزائفة: الكانتية الجديدة **New Cantonese**، ما بعد الحداثة والأسوأ هو الإسقاطات الأخلاقية الخارجية على الفلسفة التي هو أمر كارثي، ثم يتحدث عن (جاك دريدا **Jacques Derrida 1930-2004 م**) الذي يراه يقف كلياً خارج الفلسفة حين يضع قائمة عن كوارث هذا العالم ويحددها بعشرة شيء لا يصدق، لم أصدق عيني وأنا أقرأ ما كتب، ما الذي لا يصدق في حديث دريدا؟ بالتأكيد كلامه عن العنصرية والشعبوية **Populism** والكرهية، وقضية العمال المهاجرين! وغيرها من القضايا التي تحتشد بها الصحافة، بلغة (جيجك) ربما تكون هذه القضايا، بالمعنى النظري العميق ليست فلسفية، فهي قضايا اجتماعية، سياسية أي زائفة فلسفياً، ولكن ما هي القضايا الفلسفية الحقيقية التي تغاير الليبرالي المتبدل والشديد الابتذال؟ الجواب لا وجود لها فالفيلسوف الغاضب يوحى في شكل إيقاعي أن الستالينية والبربرية النازية مع اليهود تشكّلان قضيتين فلسفتين، لم يعثر الفلاسفة على جواب موافق لهما حتى اليوم، ولكن أليست هاتان القضيتان اجتماعيتين، سياسيتين، أي زائفتين فلسفياً، بلغة (جيجك)؟ تفضي جميع الملاحظات السابقة إلى سؤال أساسي: ما هي الفلسفة في دلالتها العامة؟ ويعطي (باديو) التعريف التالي: «الفلسفة أولاً وقبل كل شيء اختراع قضايا جديدة، ولكن لماذا اختراع القضايا الجديدة إن كانت قائمة في عالم اليوم، مثل: موت عشرات الألوف من البشر في أفريقيا مثلاً؟ ولن يتعد من التعريف الأول حين يقول: "إن مهمة الفلسفة الوحيدة أن تبين لنا ما يجب اختياره. وإجابة كهذه تصلح لجميع الأزمنة"⁴². أقول إن مسألة الرفض لموضوعات فلسفية كما فعل (جيجك) وغيره ربما تعبر عن تحيز لقضايا محددة ولكنها تحالف السياق التاريخي للبحث الفلسفي وأسس وجوده أصلاً، أنه الرفض من أجل الرفض وليس

* وُلِدَ المفكر والفيلسوف الأمريكي ريتشارد رورتي، في نيويورك، سنة 1931م. درس في جامعتي شيكاغو وبيبل، واشتغل أستاذاً في جامعة برينستون، منذ سنة

1961م إلى حدود 1982م، حيث أصبح رئيساً لقسم العلوم الإنسانية في جامعة فيرجينيا

⁴¹ جيوفانا بورادوري "الفلسفة في زمن الإرهاب" ترجمة، خلدون النبواني، الطبعة الأولى، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، 2001م، ص 42

⁴² فيصل دراج "صحيفة الحياة" 2017/3/23م

الرفض من أجل فتح آفاق فلسفية تمتلك في ذاتها فكرة ومقومات الرفض الموضوعي، يقول الفيلسوف (برجسون Bergsob Henri 1859-1941م) في هذا السياق " في اعتباري أن الهاوي في الفلسفة A hobbyist in philosophy هو الذي يقبل حدود المشكل العادي Normal Shaper كما ترد عليه، أما التفلسف بحق The philosophy is right فيتمثل في خلق / طرح المشكل وفي خلق الحل" ويقول فيلسوف العلم الفرنسي (غاستون باشلار Bachelard Gaston 1884-1962 م) " ينبغي بادئ بدئ أن نحسن طرح المشاكل We can improve the problems ومهما قيل فإن المشاكل في الحياة العلمية لا تطرح نفسها بنفسها وعلى وجه التدقيق أن هذا الاهتمام بالمشاكل هو الطابع المميز للروح العلمية الحقيقية ويقول (اميل برهيه Emile Brehier 1876 - 1952 م) ينشأ المشكل بما هو مشكل عندما يكون الفكر في منزلة متوسطة بين الجهل والمعرفة، فلا وجود لمشكل في نظر الجاهل ولم يعد هناك مشكل بالنسبة للحكيم، ويقال عن السؤال " السؤال هو طلب الأدنى من الأعلى بينما المشكل هو ما لا ينال المراد منه إلا بتأمل بعد الطلب وهو الأمر الداخِل في أشكلة، أي أمثاله وأشباهه مأخوذ من قولهم أشكل أي صار ذا مشكل"، وأتصور أن الرفض بالطريقة التي تحدث بها (جيجك) و(باديو) هو رفض من أجل الرفض وليس رفض من أجل البحث عن حلول وآراء فلسفية تخدم مستقبل الفلسفة، ويكون على شاكلته كل رفض باسم الفلسفة مبنى على مفهوم الفلسفة للفلسفة، لأنها لم تكن يوماً كذلك ولن تكون فلسفة إذا اتجهت إلى تلك الرؤية العقيمة.

القضية في علم النفس The Case in Psychology

وبحكم التداخل الكبير بين الفلسفة وعلم النفس، الذي قد يؤدي بانتقال بحث مهم من مجال إلى مجال، نشير بشكل مختصر إلى القضية في هذا العلم، حيث تعرف القضية في علم النفس بأنها: "هي الفعل الذي يترتب عليه مجموعة من النتائج"، ومن الأمثلة عليها قضية العقل، والعقل الباطن ومقياس الذكاء البشري والأنا، ومئات القضايا التي تقع بين الزوج وزوجته، ويكون فيها الزوج غالباً مبتلى بتعاطي بعض المؤثرات العقلية، كالمحدرات والمسكرات والكحول ويكون لذلك تأثيراً على سلوكه مع زوجته وأولاده، وهذه القضية العديد من السمات أهمها صعوبة الإثبات في بعض الحالات، أو الخوف من الفضيحة، أو الخوف من أذى الزوجة وتهديده لها ولبعض الناس ومنهم رجال القضاء، ولكن كل هذه القضايا لا يتعدى على المتخصص في علم النفس السلوكي The Case in Psychology إدراكها بمجرد فحص بسيط لشخصية هذا الزوج وما يصدر عنه من سلوك، ويمكن القول بأن القضية في علم النفس تتدرج من مشكلة إلى إشكالية، وهي تقارب مسار القضية في البحث الفلسفي وهذه القضايا هي من صميم الممارسة العادية للحياة الاجتماعية من طرف الأفراد، أو أنها تتمظهر في أشكال صراعية وأمزمية، ثم إن حياة هؤلاء بقدر ما أنها تنتظم وفق مجموعات اجتماعية متنوعة، بقدر ما أن " حقل الوقائع السيكولوجية " الذي يكتسح مداها يبدو مليئاً بالظواهر

والقضايا التي تتطلب مقارنة علم النفس الاجتماعي⁴³، ومن الممكن جداً أن يكون لفلسفة المجتمع في طريقة تعامله مع قضايا الاجتماعية دور بارز، ولا يمكن نكرانه في وجود عديد المشاكل فيه التي يهتم بدراستها فيما بعد علم النفس، التي توجد كنتيجة لبعض التصرفات وتكون تلك المترتبات قضايا قائمة بذاتها فيما بعد، والمراد من ذكر القضية في علم النفس هو الإشارة إلى أن فكرة القضية ليست وفقاً على البحث الفلسفي، ولكنها البؤرة التي تشترك فيها حل العلوم وإن بكيفيات مختلفة، مثلها مثل فكرة المنهج، ومحاولة حل كل المشاكل تتمحور في القضايا التي تقوم في الفلسفة من التصورات وتقوم في علم النفس من خلال الوقائع.

القضية في العلوم التجريبية Case in Experimental Science

يحدد بعض البُحاث سمة جوهرية للقضية في العلوم الامبريقية بالقول " تكمن علامة القضية الامبريقية الفارقة في قابليتها للاختبار عبر مواجهة النتائج التجريبية، أي عبر مواجهة ما تفضي إليه مجموعة من التجارب الملائمة والملاحظات المقصودة، مع ملاحظة أن الاختبار لا يتم دائماً بصورة مباشرة وقد لا يمكن إجراءه في بعض الأحيان في فترة وجود القضية، وهنا ما يسمى بالاختبار من حيث المبدأ، إن هذا الأمر يميز بين القضايا ذات المحتوى الامبريقي وقضايا العلوم الشكلية (المنطق والرياضة)، التي لا ترهن مشروعيتها بأي اختبار تجريبي كما يميزها عن الصياغات الميتافيزيقية ما بعد الامبريقية التي لا تقبل أي اختبار⁴⁴، وفي معرض حديثه عن مبداء قابلية التحقق يقول (آرثرباب) عن القضية الملاحظة " وهي قضية قابلة لأن يُتحقق منها مباشرة عبر الملاحظة مثل هذا أحمر⁴⁵، من هنا نجمل القول بأن القضية فكرة جوهرية في البحث الفلسفي والنفس والتجريبي والرياضي ولكل نوع منها آليات تشكله وطريقة للتحقق من صحته، وهي جزء أساسي في عملية موضعه الموضوع في إطار بحث علمي محدد.

الخاتمة

من خلال دراسة ومقارنة، المفاهيم التي يقوم عليها البحث الفلسفي في مجالات معرفية أخرى، يمكن استخلاص بعض النتائج التي تؤدي ببعض البُحاث إلى رفض دراسة عديد القضايا في مجال الفلسفة منها: -

1- عدم قدرة بعض البُحاث الذين يريدون دراسة بعض القضايا من وضعها في الإطار المطلوب ويعود ذلك لعدم معرفتهم بكل تلك القضايا.

2- الافتقار إلى كيفية صياغة الأسئلة التي تحكم هيكلية تلك القضايا وتوجه عملية الاجابة عنها في سياق المجال المطلوب

⁴³ Beauvois , J-I . : une définition de la psychologie sociale . dans Beauvois, Dubois, Doise (eds) : la construction sociale de la personne . Grenoble . PUG. 1999. p 311-312

⁴⁴ باروخ برودي "قراءات في فلسفة العلوم" ترجمة، نجيب الحصادي، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1977م، ص 279

⁴⁵ آرثر باب " مقدمة في فلسفة العلم" ترجمة، نجيب الحصادي، الطبعة الأولى، منشورات اللجنة الشعبية العامة للثقافة والاعلام، طرابلس، ليبيا، 2006م، ص 44

- 3- فشل بعض الباحثين في معرفة آليات التفاعل بين مكونات أسس البحث الفلسفي من تصورات وقضايا ومشكلات وإشكاليات
- 4- ربما قناعة بعض الفلاسفة بفكرة أن الفلسفة للفلسفة وليس من اهدافها خدمة قضايا المجتمع لقناعته بعدم قدرتها على ذلك أو هذا الأمر لا يخصها.
- 5- استبعاد الأبعاد الأخلاقية واعتبارها عاملاً يؤدي البحث الفلسفي أو يخرج عن مجاله العام
- 6- مجال الفلسفة شامل لكل شيء بشرط التوظيف الصحيح لأدواتها البحثية.

المراجع

أولاً: -قائمة المراجع العربية

- 1- " مناهج البحث الفلسفي " الطبعة الأولى، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر، الاسكندرية، مصر، 2003م.
- 2- "بنية العقل العربي" الطبعة الثانية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1987م.
- 3- ابن فارس " مقاييس اللغة" دار الفكر، ج. 3، 1979م.
- 4- ابن منظور " لسان العرب" دار صادر، بيروت، لبنان، ج 11.
- 5- أرثياب " مقدمة في فلسفة العلم" ترجمة، نجيب الحصادي، الطبعة الأولى، منشورات اللجنة الشعبية العامة للثقافة والاعلام، طرابلس ليبيا، 2006م.
- 6- أندريه لالاند " موسوعته الفلسفية الفرنسية" ترجمة، خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، باريس، لبنان، 2001م.
- 7- باروخ برودي " قراءات في فلسفة العلوم" ترجمة، نجيب الحصادي، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1997م.
- 8- بدوي عبد الفتاح " فلسفة العلوم الطبيعية" الطبعة الأولى، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الاردن، 2011م.
- 9- بيتر مدور " الاستقراء والحدس في البحث العلمي" مؤسسة بحسون للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1991م.
- 10- جان فال "طريق الفيلسوف" ترجمة، أحمد حمدي محمود، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، مصر، 1967م.
- 11- الجرجاني " التعريفات" دار الريان للتراث.
- 12- جميل صليبا " المعجم الفلسفي" الشركة العالمية، بيروت، لبنان، 1994م.

- 13- جيوفانا بورادوي " الفلسفة في زمن الإرهاب " ترجمة، خلدون النبواني، الطبعة الأولى، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2013م.
- 14- رجب بوديوس " مشكلات فلسفية " الطبعة الأولى، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان، سرت، ليبيا.
- 15- عبد الباسط محمد حسن " أصول البحث الاجتماعي " الطبعة السابعة، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، 1980م.
- 16- عقيل حسين عقيل " منطق الحوار بين الأنا والآخر " الطبعة الأولى، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، 2004م.
- 17- علي محمد عكاز " الفيزياء الحديثة " دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، 1993م.
- 18- عمر التومي الشيباني " فلسفة التربية الاسلامية " المنشأة العامة للنشر والتوزيع والاعلان، طرابلس، ليبيا، 1983م.
- 19- كريم متى " الفلسفة الحديثة " الطبعة الثانية، منشورات جامعة بنغازي، 1988م.
- 20- محمد عابد الجابري " إشكالية الفكر العربي المعاصر " الطبعة الثانية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1990م.
- 21- محمد علي أبوريان " تاريخ الفكر الفلسفي في الاسلام " الطبعة الثانية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1973م.
- 22- محمد فتحي الشنيطي " أسس المنطق والمنهج العلمي " دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 197م.
- 23- محمد محمد بالروين " قواعد المنطق " الطبعة الأولى، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1998م.
- 24- محمود فهمي زيدان " نظرية المعرفة عند مفكري الاسلام وفلاسفة الغرب المعاصرين " الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1989م.
- 25- مصطفى النشار " الفلسفة التطبيقية " الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2004م.
- 26- نوري جعفر " الفكر طبيعته وتطوره " الطبعة الأولى، منشورات الجامعة الليبية كلية الآداب، 1970م.
- 27- هابرماس " القول الفلسفي " ترجمة، فاطمة الجيوشي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، 1995م.
- الأعمال لدورية.

1- ليز فريز " الشبكة العنكبوتية " <http://classroom.synonym.com/philosophical-issues-5808658.html>

2- فيصل دراج " صحيفة الحياة " الشبكة العنكبوتية بتاريخ 2017/3/23م.

ثانيا: المراجع الأجنبية

- 1- Beauvois , J-l. : une définition de la psychologie sociale . dans Beauvois, Dubois, Doise (eds) : la construction sociale de la personne . Grenoble . PUG. 1999. P p 311-312

- 2- Dagobert D.Runes "The Dictionary of Philosophy" Philosophical . New York. P.95
- 3- Top Ten philosophical issues of the 21st Century

* * * * *